عندي لامن كان عريقا في الكذب فهو ابلغ من ام كذبت وابض لمحافظة الفواصل
ثم شرع فيما يخبره به فكتب له كتابا على الفور في غاية الوجازة قصدا للاسراع
في ازالة المنكر على تقدير صدق الهدهد بحسب الاستطاعة دل على اسراعه
في كتابه بقوله جوابا له اذهب بكتابي هذا فكانه كان مهيا عنده قد دفعه
اليه وامره بالاسراع فطار كالبرق ولهذا اشار بالفا في قوله فالقه اليهم
اي الذين ذكرت انهم يعبدون الشمس وذلك بلا اهمال بامر الدين وقرا ابو عمرو
وشعبة وخلاد بخلاف عنه فالقه بسكون الها واختلس الكسرة قالون
وهشام بخلاف والباقون باشباع الكسرة ثم قال له ان القيته اليهم
تول اي تنح عنهم الى مكان تسمع فيه كلامهم ولا يصلون معه
اليك فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب وقال ابن زيد في
الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الى فاخذ الهدهد الكتاب واتى به
الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعا على ثلاثة ايام قال
قتادة فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت
الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي
نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها فانتبهت
فزعة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها
القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المراة
راسها فالقى الكتاب في حجرها قال وهب بن منبه وابن زيد كان لها
كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها
سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس
ولم تعلم بها فلما استبطات الشمس قامت تنظر اليها فرمى بالصحيفة
اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارتعدت
وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب
كان اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد فجات حتى قعدت
على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد
ماية الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس ماية الف قيل
مع كل قيل ماية الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل
كان اهل مشورتها ثلثماية وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة
الاف فلما جاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملا وهم
اشراف الناس وكبراؤهم اني القي الي اي بالقاء ملق على وجه غريب
كتاب اي صحيفة مكتوب فيها كلام وجيز جامع قال الزمخشري
وكانت كتب الانبيا جملا لا يطيلون ولا يكثرون ولما حوى هذا الكتاب

من الشرف

من الشرف امرا باهرا لم يعهد مثله وصفته بقولها كريم وقال عطا والضحاك
سمته كريما لانه كان مختوما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب
وكان عليه الصلاة والسلام يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون كتابا
الا عليه خاتم فاصطنع له خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا
ولم يختمه فقد استخف به وقال مقاتل كريم اي حسن وعن
ابن عباس كريم اي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمان
ثم بينت المكتوب فيه فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس
لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا ولا تترفعوا علي بمعنى لا تمتنعوا عن الاجابة
فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوني مسلمين اي منقادين خاضعين
فهو من الاستسلام او مومنين فهو من الاسلام فان قيل لم قدم سليمان اسمه
على البسملة اجيب بانه لم يقع منه ذلك وحاشاه عنه بل ابتدا الكتاب
بالبسملة وانما كتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه
من سليمان بقراة عنوانه كما هو المعهود ولذلك قالت انه بسم الله الرحمن الرحيم
اي فالتقديم واقع في حكاية الحال واعلم ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم
مشتمل على اثبات الصانع واثبات كونه عالما قادرا حيا مريدا حكيما
رحيما قال الطيبي وقال القاضي هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الاله وصفاته
تصريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام
الذي هو جامع لامهات الفضايل ولما سكتوا عن الجواب قالت لهم
يا ايها الملا ثم بينت ما داخلها من الرعب من صاحب هذا الكتاب بقولها
افتوني اي اشيروا علي بالابانة عما افعله في امري هذا الذي اجيب
به هذا الكتاب جعلت المشورة فتوى توسعا لان الفتوى الجواب في
الحادثة وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو في الوصل بابدال الهمزة واوا والباقون
بتحقيقهما وفي الابتدا الجميع بالتحقيق ثم عللت امرها لهم بقولها ما
كنت قاطعة امرا اي فاعلته وفاصلته غير متردد فيه حتى تشهدون
فافادت بذلك بان شانها دايما مشاورتهم في كل جليل وحقير
فكيف بهذا الامر الخطير وفي ذلك استعطافهم بتعظيمهم واجلالهم وتكريمهم
ودلالة على غزارة عقلها وحسن ادبها ثم انهم اجابوها عند ذلك بان
قالوا ما يلين الى الحرب نحن اولوا قوة اي بالمال والرجال واولوا
باس شديد اي اصحاب عزم في الحرب والامر في كل من المصادمة والمسالمة
راجع وموكول اليك فانظري اي بسبب انه لا نزاع معك ماذا تامرين
من ذلك نطعك ونتبع امرك ولما علمت ان من سخر له الطير على هذا الوجه

Copyright King Saud University